

١

دلائل التنزيه في إبطال بدع التعطيل والتجسيم والتشبيه

تأليف وجمع الفقير إلى الله تعالى
إبراهيم صالح الحسيني
رئيس هيئة الإفتاء بنيجيريا

إختيار لجنة البحوث العلمية
هيئة كبار العلماء بنيجيريا

دلائل التنزيه
فى إبطال بدع التعطيل والتجسيم والتشبيه

تأليف وجمع

الفقير إلى الله تعالى

إبراهيم صالح الحسينى

رئيس هيئة الإفتاء بنيجيريا

إختيار لجنة البحوث العلمية
هيئة كبار العلماء
بنيجيريا

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع ٢٠٠٥/١٤٧٧١
I. S. B. N. 977-17-2451-7

تقديم لفضيلة الشيخ
سيد محمود أحمد

الحمـد لله الذى أكـمل لنا الدين وأتم علينا النعـمـة ، والصـلاة والسـلام على من أرسله للعـالمين رحـمـة صلى الله عليـه وعلى آله وأصحابه صلاة تكون لنا نورًا من كل ظلمة وسلم تسليمًا.

يسَّر الله تبـارك وتعالى لى أن أقـوم بشرف تقديم لما كـتبـه العالم الجليل المحـدث صـاحب الوقت مـولانا الشـريف إبـراهيم صـالح الحسينى، وقد وجدت نفـسى بين موسوعة حاوية بحق تظل بجناحين علومًا ومعارف شتى فى مختلف التخـصصات الشرعية، إن عقيدة أو فكرًا أو فقهًا أو حديثًا أو سيـرة أو أخلاق ومواعظ ورقائق فتجده فى كل باب من هذه الأبواب قد جمع وأجاد وأفـاد، فجزاه الله خيرًا عن المسلمين فى جميع أنحاء المعمورة .. آمين

القـاهرة أول رجب ١٤٢٦
الموافق ٦ أغسطس ٢٠٠٥

الشيخ
سيد محمود أحمد
من علماء الأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تنزه عن الأشباه والأمثال وتقدس عن النظائر والأشكال فهو الواحد الأحد الفرد الصمد المتفرد بصفات الكمال المتجلى فى ذاته بالجلال، والجمال ، الأول الآخر والظاهر الباطن مجزل العطاء والنوال، وما لأحد من دونه من وال .

﴿له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء إلا كبسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببلغه وما دعاء الكافرين إلا فى ضلل﴾ (الرعد: ١٤) .

والصلاة والسلام على من بعثه الله بدين الحق وأظهره على الدين كله وَفَلَّ به جُنْدَ الضلال وَدَكَّ به عُرُوشَ الظلامِ وصُرُوحَ الكفر والفساد والخبال وعلى آله الذين جعلهم الله أمانا للخائفين وأصحابه الذين صاروا به سند الهداية للمهتدين ودرع الوقاية للمتقين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فيقول الفقير إلى الله تعالى إبراهيم صالح الحسينى: إن من أوجب الواجبات فى هذا العصر الذى اختلط فيه الحق بالباطل وامتزج فيه الحالى بالعاطل خاصة فى مجال العقيدة - إعلان الدعوة إلى التوحيد والتنزيه وتجريد العقائد من التجسيم والتشبيه وذالك لكثرة المتحلين

لبدعة المشبهة والمجسمة فى جميع الأقطار متسترين بدعوى اتباع السلف ومجاهرين بتكفير من عارضهم من خيار الخلف فرأيت إحقاقاً للحق وتبياناً لمنهج السلف وصالح الخلف أن أقدم هذه النقول الموثقة بين يدى القراء سائلا المولى أن يجعل عملى هذا خالصا لوجهه الكريم إنه تعالى سميع قريب ولدعوة المضطر مجيب .

التشبيه منفى عن البارى جل وعلا

وقبل أن نتحدث عن نفى التشبـيه يجب أن نتناول بالشرح والتبيين مذهبى الصفاتية والمشبهة والتشـبيه فى حقيقته يتنافى مع الألوهية لأنه إذا كان له من خـلقه شبـيه وجب أن يجـوز عليه من ذلك الوجـه ما يجوز على شـبيهه وإذا جـاز ذلك عليه لم يستحق اسـم الإله كما لا يستحقه خلقـه الذي شبه به فتبين أن اسم الإله والتشبيـه لا يجتمعان كمـا أن اسم الإله ونفى الإبداع عنه لا يأتلفان ولا يلتقـيان عند أولى الألباب .

قال الشهرستانى فى كتابه الملل والنحل فى بيان الصفاتية: اعلم أن جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر، والكـلام والجلال والاكرام، والجود، والانعام، والعزة، والعظمـة، ولا يفرقون بين صفات الذات وصفـات الفعل بل يسـوقون الكلام سـوقاً واحدا، وكـذلك يثبـتون صفات خبرية مثل اليدين ، والرجلين ، (والوجه) ولا يؤولون ذلك إلا أنهم يقولون بتسـميتها صـفات خبرية ، ولما كانت المعـتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون ، سمى السـلف صفاتية ، والمعتزلة معطلة ، فـبلغ بعض السلف فى إثبـات الصفـات إلى حد الـتشـبيـه بصفـات المحدثات ، واقتصر بعضهم على صفات دلت الأفعال عليها، وماورد

به الخبر فافترقوا فيه فرقتين ، منهم من أولها على وجه يحتمل اللفظ ذلك ومنهم من توقف فى التأويل وقال عرفنا بمقتضى العقل أن الله تعالى ليس كمثله شىء ، فلا يشبه شيئا من المخلوقات، ولايشبهه شىء منها وقطعنا بذلك إلا أنا لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه مثل قوله تعالى ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ ومثل قوله ﴿**خلقت بيدى**﴾ ومثل قوله ﴿**وجاء ربك**﴾ إلى غير ذلك ، ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها ، بل التكليف قد ورد بالاعتقاد بأنه لا شريك له وليس كمثله شىء ، وذلك قد أثبتناه يقينا، ثم إن جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف فقالوا لابد من إجرائها على ظاهرها والقول بتفسيرها كما وردت من غير تعرض للتأويل ولا توقف فى الظاهر ، فوقعوا فى التشبيه الصرف وذالك على خلاف ما اعتقده السلف ولقد كان التشبيه صرفا خالصا فى اليهود لعنهم الله ، لافى كلهم ، بل فى القرائين منهم إذ وجدوا فى التوارة ألفاظا تدل على ذلك ، ثم الشيعة فى هذه الشريعة وقعوا فى غلو وتقصير، أما الغلو فتشبيه بعض أئمتهم بالإله تعالى الله وتقدس وأما التقصير فتشبيه الإله بواحد من الخلق ، ولما ظهرت المعتزلة والمتكلمون من السلف رجعت بعض الروافض عن الغلو والتقصير ووقعت فى الاعتزال وتخطت جماعة من السلف إلى التفسير الظاهر، فوقعت فى التشبيه .

أما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل ولا استهدفوا للتشبيه ،

فمنهم، مالك بن أنس رضى الله عنه إذ قال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة ومثل أحمد بن حنبل، وسفيان وداود الأصفهانى ومن تابعهم، حتى انتهى الزمان ، إلى عبد الله بن سعيد الكلابى وأبى العباس القلانسى والحارث بن أسد المحاسبى ، وهؤلاء كانوا من جملة السلف إلا أنهم باشروا علم الكلام وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية، وبراهين أصولية وصنف بعضهم ودرس بعض ، حتى جرى بين أبى الحسن الأشعرى وبين أستاذه مناظرة فى مسئلة من مسائل الصلاح والأصلح فتخاصما وانحاز الأشعرى إلى هذه الطائفة - قلت: يريد أهل السنة من السلف الصالحين - فأيد مقالتهم بمناهج كلامية ، وصار ذلك مذهبا لأهل السنة والجماعة ، وانتقلت سمة الصفاتية إلى الأشعرية. انتهى (ج١ ص١٢٣-١٢٧).

ثم تناول المشبهة وأورد عدداً من الأحاديث التى يعتمدون عليها وهى فى معظمها أحاديث غير ثابتة أو محمولة على غير ما حملوها عليه فقال المشبهة :

إن السلف من أصحاب الحديث لما رأوا توغل المعتزلة فى علم الكلام، ومخالفة السنة التى عهدوها من الأئمة الراشدين ونصرهم جماعة من بنى أمية على قولهم بالقدر ، وجماعة من خلفاء بنى العباس على قولهم بنفى الصفات وخلق القرآن تحيروا فى تقرير مذهب أهل السنة والجماعة ، فى متشابهات آيات الكتاب ، وأخبار النبى ﷺ فأما أحمد بن حنبل ، وداود بن على الاصفهانى، وجماعة من أئمة

السلف فجروا على منهاج السلف المتقدمين عليهم من أصحاب الحديث ، مثل مالك بن أنس، ومقاتل بن سليمان، وسلكوا طريق السلامة فقالوا نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ولا نتعرض للتأويل ، بعد أن نعلم قطعا أن الله عز وجل لا يشبه شيئا من المخلوقات، وأن كل ما تمثل فى الوهم فإنه خالقه ومقدره ، وكانوا يحترزون عن التشبيه إلى غاية أن قالوا من حرك يده عند قراءته ﴿**خلقت بيدى**﴾ (ص: ٥٧) أو أشار بإصبعه عند روايته (قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن) وجب قطع يده وقلع إصبعه ·

وقالوا إنما توقفنا فى تفسير الآية وتأويلها لأمرين:

أحدهما: الزيغ الوارد فى التنزيل فى قوله تعالى ﴿**فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا**﴾ (آل عمران: ٧) فنحن نحترز من الزيغ ·

والثانى : أن التأويل أمر مظنون بالإتفاق ، والقول فى صفات البارى تعالى بالظن غير جائز، فربما أولنا الآية على غير مراد الباري تعالى فوقعنا فى الزيغ بل نقول كما قال الراسخون فى العلم، ﴿**كل من عند ربنا**﴾ آمنا بظاهره، وصدقنا بباطنه ، ووكلنا علمه إلى الله تعالى ، ولسنا مكلفين بمعرفة ذلك ، إذ ليس من شرائط الإيمان وأركانه ·

واحتاط بعضهم أكثر إحتياط، حتى لم يفسر اليد بالفارسية، ولا

الوجه ولا الإستواء ولا ماورد لفظا بلفظ ، فهذا هو طريق السلامة وليس هو من التشبيه فى شىء ، غير أن جماعة من الشيعة الغالية وجماعة من أصحاب الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه مثل الهشاميين من الشيعة ، ومثل مضر وكهمس وأحمد الهجيمى، وغيرهم من أهل الشيعة - قلت : كذا قال وصوابه من أهل التشبيه - قالوا ، معبودهم صورة ذات أعضاء وأبعاض ، إما روحانية أو جسمانية يجوز عليه الإنتقال والنزول والصعود والإستقرار والتمكن .

فأما مشبهة الشيعة فستأتى مقالاتهم فى باب الغلاة ، وأما مشبهة الحشوية فذكر الأشعرى عن محمد بن عيسى ، أنه حكى عن مضر وكهمس، وأحمد الهجيمى أنهم أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة، وأن المخلصين من المسلمين يعاينونه فى الدنيا والآخرة إذا بلغوا من الرياضة، والإجتهاد إلى حد الإخلاص والإتحاد المحض ، وحكى الكعبى عن بعضهم أنه كان يجوز الرؤية فى الدنيا (يرونه ويراهم) وحكى عن داود الجواربى أنه قال أعفونى عن الفرج واللحية وأسألونى عما وراء ذلك وقال أن معبودهم جسم لا كالأجسام، ولحم لا كاللحوم، ودم لا كالدماء، وكذلك سائر الصفات ، وهو لا يشبه شيئا من المخلوقات ، ولا يشبهه شىء قلت: أنظر إلى هذه المكابرة والمغالطات الجوفاء .

وحكى عنه أنه قال هو أجوف من أعلاه إلى صدره مصمت ما سوى ذلك وأن له وفرة سوداء ، وله شعر قطط، وأما ما ورد فى

التنزيل من الإستواء، والوجه واليدين والجنب والمجيء والإتيان والفوقية، وغير ذلك فأجروها على ظاهرها أعنى ما يفهم عند الاطلاق على الأجسام قلت: (هذا مذهب هذه الفرقة الضالة فى بلادنا فى هذا العصر) وكذلك ما ورد فى الأخبار من الصورة فى قوله عليه السلام خلق آدم على صورة الرحمن (وقوله حتى يضع الجبار قدمه فى النار) وقوله (قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) وقوله: (خمر طينة آدم بيده أربعين صباحا) وقوله (وضع يده أو كفه على كتفى) وقوله (حتى وجدت برد أنامله على كتفى) إلى غير ذلك أجروها على ما يتعارف فى صفات الأجسام، وزادوا فى الأخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها إلى النبى عليه السلام، وأكثرها مقتبسة من اليهود، فإن التشبيه فيهم طباع حتى قالوا اشتكت عيناه فعادته الملائكة، وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه، وأن العرش ليئط من تحته كأطيط الرحل الجديد، وأنه ليفضل من كل جانب أربعة أصابع .

وروى المشبهة عن النبى عليه السلام أنه قال (لقينى ربى فصافحنى وكافحنى ووضع يده بين كتفى حتى وجدت برد أنامله) وزادوا على التشبيه قولهم فى القرآن أن الحروف والأصوات والرقوم المكتوبة قديمة أزلية ، وقالوا لا يعقل كلام ليس بحرف ولا كلمة، واستدلوا فيه بأخبار، منها ما روى عن النبى عليه السلام (ينادى الله تعالى يوم القيامة بصوت يسمعه الأولون والآخرون) ورووا أن موسى عليه السلام، كان يسمع كلام الله كجر السلاسل، وقالوا أجمعت السلف

على أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال هو مخلوق فهو كافر بالله ، ولا نعرف من القرآن إلا ما هو بين أظهرنا فنسمعه ونقرؤه ونكتبه انتهى (ج١ ص ١٤٥ - ١٥٥).

فإذا عرفت أساس هذه االطوائف ومعتقداتها فيجب أن تعلم: أن علماء الإسلام من أهل السنة أجمعوا على التنزيه الخالص، وعلى أن الله تعالى منزه عن الإختصاص بالجهات، فإن الجهة إما فوق و إما سفل وإما يمين وإما شمال وإما قدام أو خلف، وهذه الجهات هو الذى خلقها، وأحدثها بواسطة خلق الإنسان، إذ خلق له طرفين أحدهما يعتمد على الأرض ويسمى رجلا والآخر يقابله ويسمى رأسا، فحدث اسم الفوق لما يلى جهة الرأس، واسم السفل لما يلى جهة الرجل حتى أن النملة التى تدب منكسة تحت السقف تنقلب جهة الفوق فى حقها تحتا، وإن كان فى حقنا فوقا، وخلق للإنسان اليدين وإحداهما أقوى من الأخرى، فى الغالب فحدث إسم اليمين للأقوى واسم الشمال لما يقابله، وتسمى الجهة التى تلى اليمين يمينا والأخرى شمالا، وخلق له جانبين يبصر من أحدهما، ويتحرك إليه فحدث إسم القدام للجهة التى يتقدم إليها بالحركة، واسم الخلف لما يقابلها فالجهات حادثة بحدوث الإنسان، ولو لم يخلق الإنسان بهذه الخلقة بل خلق مستديرا كالكرة لم يكن لهذه الجهات وجود ألبتة، فكيف كان فى الأزل مختصا بجهة بعد أن لم يكن له أبأن خلق العالم فوقه ويتعالى عن أن يكون له فوق، إذ تعالى أن يكون له رأس والفوق عبارة عما يكون

جهة الرأس أو خلق العالم تحته فتعالى عن أن يكون له تحت، إذ تعالى عن أن يكون له رجل والتحت عبارة عما يلى جهة الرجل، وكل ذلك مما يستحيل فى العقل ولأن المعقول من كونه مختصا بجهة أنه مختص بحيز اختصاص الجواهر أو مختص بالجواهر اختصاص العرض، وقد ظهر استحالة كونه جوهرا أو عرضا فاستحال كونه مختصا بالجهة، وإن أريد بالجهة غير هذين المعنيين كان غلطا فى الإ سم مع المساعدة على المعنى، ولأنه لو كان فوق العالم لكان محاذيا له وكل محاذ لجسم، فإما أن يكون مثله أو أصغر منه أو أكبر، وكل ذلك تقدير محوج بالضرورة إلى مقدر ويتعالى عنه الخالق الواحد المدبر، فأما رفع الأيدى عند السؤال إلى جهة السماء فهو لأنها قبلة الدعاء، وفيه أيضا إشارة إلى ماهو وصف للمدعو من الجلال والكبرياء تنبيها بقصد جهة العلو على صفة المجد والعلاء، فإنه تعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء .

قال الزبيدى فى شرح الإحياء: إعلم أن أهل ملة الإسلام قد أطلقوا جميعا القول بأن صانع العالم لايشبه شيئا من العالم، وأنه ليس له شبه ولا مثل ولا ضد، وأنه سبحانه موجود بلا تشبيه ولا تعطيل، ثم اختلفوا بعد ذلك فيما بينهم فمنهم من اعتقد فى التفصيل ما يوافق اعتقاده فى الجملة، ولم ينقض أصول التوحيد على نفسه بشىء من فروعه، وهم المحققون من أهل السنة والجماعة أصحاب الحديث وأهل الرأى الذين تمسكوا بأصول الدين فى التوحيد

والنبوات، ولم يخلطوا مذهبهم بشيء من البدع والضلالات المعروفة بالقدر والإرجاء والتجسيم والتشبيه والرفض ونحو ذلك، وعلى ذلك أئمة الدين جميعهم فى الفقه والحديث والإجتهاد فى الفتيا والأحكام، كمالك والشافعى وأبى حنيفة والأوزاعى والثورى وفقهاء المدينة، وجميع أئمة الحرمين (يعنى فى القديم)، وأهل الظاهر وكل من يعتبر خلافه فى الفقه وبه قال أئمة الصفاتية المثبتة من المتكلمين، كعبد الله ابن سعيد القطان والحارث بن أسد المحاسبى، وعبد العزيز المكى والحسين بن الفضل البجلى، وأبى العباس القلانسى، وأبى الحسن الأشعرى ،ومن تبعهم من الموحدين الخارجين عن التشبيه والتعطيل وإليه ذهب أيضا أئمة أهل التصوف، كأبى سليمان الدارانى وأحمد بن أبى الحوارى وسرى السقطى، وإبراهيم بن أدهم، والفضيل بن عياض والجنيد ورويم والنورى والخراز والخواص ومن جرى مجراهم دون من انتسب إليهم وهم بريئون منهم من الحلولية وغيرهم، وعلى ذلك درج من سلف من أئمة المسلمين فى الحديث، كالزهرى وشعبة وقتادة وابن عيينة وعبد الرحمن بن مهدى ويحيى بن سعيد ويحيى بن معين وعلى بن المدينى وأحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه ويحيى بن يحيى التميمى وجميع الحفاظ لحديث رسول الله ﷺ الذين نقل قولهم فى الجرح والتعديل والتمييز بين الصحيح والسقيم من الأخبار والآثار، وكذلك الأئمة الذين أخذت عنهم اللغة والنحو والقرآت وإعراب القرآن كلهم كانوا على طريقة التوحيد من غير تشبيه ولا تعطيل،

كعيسى بن عمر الثقفى وأبى عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد والأصمعى وأبى زيد الأنصارى وسيبويه والأخفش وأبى عبيد وابن الأعرابى والأحمر والفراء والمفضل الضبى وأبى مالك وعثمان المازنى وأحمد بن يحيى ثعلب وأبى شمر وابن السكيت وعلى بن حمزة الكسائى وإبراهيم الحربى والمبرد والقراء السبعة قبلهم، وكل من يصح اليوم الإحتجاج بقوله فى اللغة والنحو والقراآت من أئمة الدين فإنهم كلهم منتسبون إلى ما انتسب إليه أهل السنة والجماعة فى التوحيد وإثبات صفات المدح لمعبودهم ونفى التشبيه عنه ومنهم - يريد من المسلمين المبتدعة الذين خالفوا أصول السلف ممن أجرى على معبوده، أوصافا تؤديه إلى القول بالتشبيه مع تنزيه منه فى الظاهر كالمشبهة والمجسمة والحلولية -قلت والاتحادية- على اختلاف مذاهبهم فى ذلك ثم أشار إلى مذهب غير المسلمين .

فأما الخارجون عن ملة الإسلام ففريقان أحدهما دهرية ينكرون الصانع فلا يكلمون فى نفى التشبيه عنه، وإنما يكلمون فى اثباته والفريق الثانى مقرون بالصانع ولكنهم مختلفون، فمنهم من يقول بإثبات صانعين هما النور والظلمة، ومنهم من ينسب الأفعال والحوادث إلى الطبائع الأربعة، ومنهم من يقر بصانع واحد قديم وهؤلاء مختلفون فيه، فمنهم من يقول إنه لا يشبه شيئا من العالم ويفرط فى نفى الصفات عنه حتى يدخل فى باب التعطيل .

قلت : كاتباع جهم بن صفوان إلى بالغ حتى زعم أن لا يجوز

وصف الله بأنه شيء فكأنه يقول ان الله ليس بشيء.

وفيهم المفرط فى إثبات الصفات والجوارح له تعالى حتى يدخل فى باب التشبيه بينه وبين خلقه كاليهود الذين زعموا أن معبودهم على صورة الإنسان فى الأعضاء والجوارح والحد والنهاية -تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- ومعهم على هذا القول جماعة من المنتسبين إلى الإسلام مع تنزيههم من القول بالتشبيه فى الظاهر خوفا من إظهار العامة على عوار مذاهبهم، وهؤلاء فرق منهم أصحاب هشام بن الحكم الرافضى والجواربية أصحاب داود الجواربى والحلولية أصحاب أبى حلمان الدمشقى والبيانية أصحاب بيان بن سمعان التميمى والتناسخية أصحاب عبد الله بن منصور بن عبد الله بن جعفر والمغيرية أصحاب المغيرة بن سعيد، وغير هؤلاء ولهم مقالات يقشعر منها البدن قد ذكرها أصحاب الملل والنحل وفيما أشرنا إليه كفاية انتهى (ج٢ ص ١٠٢ ـ ١٠٤) من إتحاف السادة المتقين للزبيدى .

واعلم ان انتساب أبى حلمان الدمشقى إلى طائفة من صوفية الشام انتساب باطل ، وكذالك نسبة الهشامية إلى الشيعة غير دقيقة فإن المذاهب الشيعية يؤخذ عليها غير هذا، وكذالك القول بأن الشيعة يولهون الأئمة من أبناء فاطمة كلام يردده أعداء أهل البيت دون حجة أو برهان، وإنما الحامل عليه التعصب على أهل البيت عموماً والإيغال فى كراهيتهم، ومن الغلو الذى وقعت فيه المشبهة فى هذا العصر اعتقاد كفر الشيعة والصوفية بلا تميز وهو اعتقاد مخالف لمعتقد أهل

السنة والجماعة كما هو معلوم من قولهم، ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب، ولقد تابعت مقابلة أجريت مع بعض هؤلاء فى أحدى القنوات الفضائية فى العالم العربى وحوصروا بسؤال مفاده هل الشيعة مسلمون أم لا وما رأيه فيهم فراوغ كثيراً ثم كان فى النهاية حكم بكفر معظهم بناء على استنتاجات من أقوال منشؤها التقليد وسوء الظن وبعض الكتب غير المسئولة ككتب محب الدين الخطيب وأمثاله من مشبهة العصر والله المستعان .

سرد النصوص التى ضل بها المشبهة

إن العقـل عند ذكر المتشابه دائما يتجه إلى ما ورد فى القرآن والسنة من صفات وإضافات موجهة إلى الله تعالى وقد يستحيل حملها على ظاهرها على الله تعالى باتفاق مثل ما يمكن أن يشتق من قوله تعالى ﴿**نسوا الله فنسيهم**﴾ (الحشر: ١٩) ﴿**إنا نسيناكم**﴾ (السجدة: ١٤) ﴿**يخادعون الله وهو خادعهم**﴾ (البقرة: ٩) ﴿**الله يستهزىء بهم**﴾ (البقرة: ١٥) ﴿**ومكروا ومكرَ الله والله خير الماكرين**﴾ (آل عمران: ٤) ﴿**سخر الله منهم**﴾ (التوبة: ٨٠) إلى آخر ذلك .

أو باختلاف وهذه النصوص منها ما جاء فى القرآن، ومنها ما جاء فى السنة بأسانيد مقبولة، ولا عبرة فى مجال الإستدلال على العقيدة بما جاء موضوعاً أو ضعيفاً أو شاذاً، فيجب أن نشير إلى بعض ذلك، ولقد كتب عدد من العلماء فى هذا المجال كما مر علينا من ذلك الكثير فى هذا الكتاب وفى مراجعه المختلفة فمن ذلك مثلا:

١- وجه الله :

قال الله تعالى ﴿**كل شىء هالك إلا وجهه**﴾ (القصص: ٨٨) وقال ﴿**كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**﴾ (الرحمن: ٢٦) وقال ﴿**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه**﴾ (الكهف: ٢٨) وقال ﴿**فأينما تولوا فثم وجه**

الله﴾ (البقرة: ١١٥) وقال **﴿إنما نطعمكم لوجه الله﴾** (الإنسان: ٩) وقال **﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾** (الليل: ١٩، ٢٠).

٢- يد الله :

قال تعالى **﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى﴾** (ص: ٧٤) وقال **﴿يد الله فوق أيديهم﴾** (الفتح: ١٠) وقال **﴿أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون﴾** (يس: ٧١) وقال **﴿لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾** (الحديد: ٥٠) وقال **﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾** (المائدة: ٦٤) وقال **﴿والسماء بنيناها بأييد﴾** (الذاريات: ٤٧).

٣- يمين الله :

وقال تعالى **﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾** (الزمر: ٦٧).

٤- عين الله :

قال تعالى **﴿واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا﴾** (الطور: ٤٨) وقال **﴿وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر﴾** (القمر: ١٣، ١٤) وقال **﴿وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على**

عينى﴾ (طه: ٣٩) ﴿واصنع الفلك بأعيننا ووحينا﴾ (هود: ٣٧).

٥-جنب الله :

قال تعالى﴿أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله﴾ (الزمر: ٥٦) .

٦- الساق :

قال تعالى ﴿يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون﴾ (ن: ٤٢) .

وقد جاء فى السنة عن أبى سعيد مرفوعا إضافة الساق إلى البارى جل وعلا .

٧- قدم الله :

قال رسول الله ﷺ " ما تزال جهنم يلقى فيها ، وهى تقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع الجبار فيها قدمه ، فتقول : قط . قط " أى حسبى حسبى رواه البخارى ومسلم وأحمد وغيرهم بطرق متعددة .

٨- نفس الله :

قال الله تعالى ﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ، إن كنت قلته فقد علمته، تعلم ما فى نفسى ولاأعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب﴾ (المائدة: ١١٦) وقال ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ (آل عمران: ٣٠) .

٩- مجىء الله وإتيانه وذهابه:

قال تعالى ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفا﴾ (الفجر: ٢٢) وقال ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك﴾ (الأنعام: ١٥٨) وقال ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا﴾ (المائدة: ٢٤).

١٠- فوقية الله:

قال تعالى ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ (الأنعام: ١٨) وقال ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ (النحل: ٥٠).

١١- قرب الله:

قال تعالى ﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب﴾ (البقرة: ١٨٦) وقال ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ " وفى الحديث (إن الذى تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته) " رواه البخارى ومسلم.

١٢- معية الله وعنديته:

وقال تعالى ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ (الحديد: ٤) وقال تعالى ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا﴾ (المجادلة: ٧) وقال ﴿وهو الله فى السموات وفى الأرض﴾ (الأنعام: ٣) وقال ﴿وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله﴾ (الزخرف: ٨٤) وقال ﴿فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾ (فصلت: ٣٧) وقال ﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ (الأنعام: ٥٩) ﴿فى مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾

(القمر: ٥٥) ﴿ابن لى عندك بيتا فى الجنة﴾ (التحريم: ١١) .

١٣- استواء الله على العرش :

قال تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ (طه: ٥).

١٤- حب الله وكرهه، وغضبه ورضاه وفرحه وعجبه وحلمه وحياؤه ومكره واستهزاؤه وفراغه قال تعالى ﴿**فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه**﴾ (المائدة: ٥٤) وقال﴿**فاتبعونى يحببكم الله**﴾ (آل عمران: ٣١) وقال ﷺ (من أحب لقاء **الله** أحب **الله** لقاءه ، ومن كره لقاء **الله** كره **الله** لقاءه) متفق عليه وقال تعالى فى الحديث القدسى (وما ترددت فى شىء أنا فاعله ترددى فى نفس عبدى المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته) رواه البخارى .

وقال تعالى ﴿**والخامسة أن غضب الله عليها**﴾ (النور: ٩) وقال : ﴿**رضى الله عنهم ورضوا عنه**﴾ (التوبة: ١٠٠) وقال ﷺ (لله أشد فرحا بتوبة عبده) متفق عليه وقال تعالى ﴿**وإن تعجب فعجب قولهم**﴾ (الرعد: ٥) وقال تعالى ﴿**إن الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها**﴾ (البقرة: ٢٦) وقال ﷺ (وأما الثانى فاستحيا فاستحيا **الله** منه) رواه البخارى ومالك فى الموطأ والترمذى والنسائى والحاكم والبزار قال تعالى ﴿**الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون**﴾ (البقرة: ١٥) وقال تعالى ﴿**ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين**﴾ (البقرة: ٤٥) وقال تعالى: ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان﴾ (الرحمن: ٣١) وقال عليه الصلاة والسلام (يضحك **الله** عز وجل إلى

رجلين يقتل أحدهمـا الآخر كلاهما يدخل الجنة يقـاتل هذا فى سبيل الله تعالى فيقـتل ثم يتوب الله عز وجل على القاتل فيـقاتل فى سبيل الله فيـستـشهـد) راجع كتـاب الشريعـة للآجرى وقـال عليه الـصلاة والسـلام. (ما تصـدق أحد من صـدقة من طيب، ولا يقـبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن عز وجل بيـمينه، وإن كانت تمرة فتربو فى كف الرحمن عـز وجل حتى تكون أعظم من الجبل كـما يربى أحكم فلوه أو فصيله) رواه البـخارى ومسلم والنسائى والترمـذى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحـيحه، وقال عليه الصـلاة والسلام (المقسطون عند الله عـز وجل يوم القـيامـة على منابر من نور عن يمـين الرحمن عـز وجل، وكلتـا يديه يمين الذين يعدلون بحكمـهم وأهليهـم وما ولوا) رواه مسلم وغيـره من أصحاب السنن وقال عليـه الصلاة والسلام فى حديث... (ثم خلق آدم عليـه السلام ثم مسح ظهره بيـديه فأخرج فيهما من هو خالق من ذريته إلى أن تقوم الساعة، ثم قبض يديه عز وجل ثم قال: إختر يا آدم قال: اخترت يمينك يارب وكلتا يديك يمين، فبسطهـا فإذا فيها ذريته من أهل الجنة فـقال: من هؤلاء يارب؟ قال: هم من قـضـيت أن أخلق من ذريتـك من أهل الجنة ، إلى أن تقـوم الساعـة) ورد من عدة طرق عن أنس وابـن مسعـود وأبى هريرة وأبى أمامـة عند عبـد بن حميـد والحكيم الترمـذى فى نوادر الأصول وأبو الشيخ فى العظمة.

وذكر الحـديث ، وقال عليه الصلاة والسـلام (خلق الله عز وجل

واتفقوا على أنه إن كان لهذا النص المتشابه تأويل واحد فقط كان ذلك التأويل هو المراد كحملهم المعية الذاتية على العلم والاحاطة، وذلك فى أمثال قول الله تعالى ﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾ (الحديد: ٤) وما شابهها لأن كينونته مع خلقه بالذات أمر يستحيل على الله بحسب ما اصطلح عليه، فإذا لم يبق هناك إلا الحكم بالعلم والقدرة والإحاطة، وجب المصير إليه أما إذا كان للنص أكثر من معنى فقد دخله الإحتمال فمذهب السلف كما أثبتنا ذلك فى بابه :-

أ - الإيمان بالنص كما ورد مادام قطعيا فى وروده أو صحيحاً لا يلزم من نسبة معناه إلى الله تبارك وتعالى أى نقص .

ب - إعتقاد أن الظاهر غير مراد إذا كان متشابها لقيام الأدلة المحكمة القطعية على خلافه .

ج - تفويض معرفة حقيقة معناه إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ ولا يبحث فى الكيفية أو التفاصيل ولا تفسير ولا تأويل ولا شئ أكثر من إمراره كما جاء، وتلاوته وعلى هذا يحمل ما روى عن الإمام مالك رحمه الله فقد أخرج البيهقى فى الأسماء والصفات بإسناده إلى أبى الربيع ابن أخى رشدين بن سعد قال سمعت عبد الله بن وهب يقول : كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال يا أبا عبد الله : الرحمن على العرش استوى كيف استواؤه ؟ قال : فأطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال : الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ،

ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع ، وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه . قال : فأخرج الرجل " .

قلت : هذه الرواية بهذا اللفظ أصح لأنـها تنفى الكيف من أصله وهو مذهب السنة .

وأخرج بإسناده أيضـا إلى محـمد بن عمـر بن النضر النيـسابورى يقول سمعت يحيى بن يحـيى يقول : " كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فـقال: يا أبـا عبـد الله الرحـمن على العرش اسـتـوى فكيف استوى؟ قـال فأطرق مـالك رأسه حـتى علاه الرحـضاء ثم قـال : الإستواء غيـر مجهول ، والكيف غير مـعقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وما أراك إلا مبتـدعا فأمر به أن يخرج " قلت : وهى بمعنى التى قبلها .

وأخرج أيضـا بإسناده إلى عبد الله بـن صالح بن مسلم قـال سئل ربيعة بن عبد الرحمن شـيخ الإمام مالك وهو - ربيعة الرأى عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿ الرحـمن على العرش استوى ﴾ كـيف استوى ؟ قال : الكيف مـجهول والاسـتواء غيـر معقـول ويجب علىّ وعليك الإيمان بذلك كله .

وأخرج أيضـا بإسناده إلى أحـمد بن ابى الحـوارى يقول سـمعت سفـيان بن عيـينة يقول: كل ما وصف الله تعـالى من نفسه فى كـتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه انتهى (ج١ ص ٤٠٨-٤٠٩) .

وقال العلامـة الكوثرى فى تعليقه قـال ابن حزم (وهو ممن يتكلم

باسم السلف) قول الله تعالى يجب حمله على ظاهره مالم يمنع من حمله على ظاهره نص آخر أو إجماع أو ضرورة حس ، وقد علمنا أن كل ما كان فى مكان فإنه شاغل لذلك المكان ومالىء له ومتشكل بشكله ، ولابد من أحد الأمرين ضرورة ، وعلمنا أن ما كان فى مكان فإنه متناه بتناهى مكانه، وهو ذو جهات ست أو خمس متناهية فى مكانه وهذه كلها صفات الجسم أهـ ثم قال إن الأمة أجمعت على أنه لا يدعو أحد فيقول يا مستوى ارحمنى ، ولا يسمى ابنه عبد المستوى أهـ . قلت: كلامه الأخير ليس مبنيا على برهان أو حجة وإنما هو خطابة مع صحة مدعاه استقراء غير كامل .

ثم قال إن معنى قوله تعالى على العرش استوى، أنه فعل فعله فى العرش، وهو انتهاء خلقه إليه ، فليس بعد العرش شيء ، والعرش نهاية جرم المخلوقات الذى ليس خلفه خلاء ولا ملاء ، ومن أنكر أن يكون للعالم نهاية من المساحة والزمان والمكان فقد لحق بقول الدهرية، وفارق الإسلام أهـ .

ثم رد على القائلين بالمكان، وختم كلامه بقوله فإنه لا يكون فى مكان إلا ما كان جسما أو عرضا فى جسم ، هذا الذى لا يجوز سواه، ولا يتشكل فى العقل والوهم غيره ألبتة ، وإذا انتفى أن يكون الله عز وجل جسما أو عرضا فقد انتفى أن يكون فى مكان أصلا وبالله نتأيد أهـ فليعتبر بقول ابن حزم هذا أدعياء السلف من مشبهة العصر انتهى كلام الكوثرى نفس المصدر .

وهذا هو موقف السلف، وأما الخلف فذهبوا إلى اثبات ما يليق به سبحانه وتعالى من صفات شرعا وعقلا، وإن لم يعرفوا حقيقة تلك الصفات، وهى صفات زائدة على الصفات المعلومة دل عليها السمع للعقل فهى صفات سمعية، ويقال فيها خبرية فكلام ابن حزم المتقدم الذى اعتبر فيه الاستواء صفة فعل يندرج ضمن مذهب الخلف المؤولة، والقسم الآخر يعتبر الاستواء صفة لله تبارك وتعالى تسمى الاستواء ولا يعلم حقيقتها إلا الله أى أنهم أجروا هذه الطريقة فى جميع الصفات التى تحتمل عدداً من الأوجه، فأصبحت بذلك دلالتها ظنية ففوضوا فيها العلم لله مع الإيمان بها، ومع القبول بتأويلها إذا حدث فى المسلمين من أرباب الأهواء والمبتدعة من يكدر صفو عقائد المسلمين من العامة .

وقسم آخر من الخلف ذهب إلى حمل اللفظ على أقرب مجاز يصح حمله عليه حيث تعذر استعماله فى الحقيقة، لأنه ينبغى أن يصرف اللفظ عن مقام الاهمال والترك المؤدى بالعامة إلى الحيرة من هنا ظهرت التأويلات المتعددة بالنسبة للنصوص المتشابهة، فمنها ما هو مقبول كما مر فى النقول المتعددة عن العلماء، وخاصة فيما نقلناه عن ابن دقيق العيد وأمثاله، ومنها غير مقبول لشذوذه، وجنوح أصحابه إلى نصر البدع والأهواء، وإليك بعض نماذج من تأويلات أهل السنة فأولوا بعض هذه النصوص بما يلى :

إن المراد من وجه الله ذاته ومن يده قدرته، ومن يمينه قوته وفضله،

ومن عينه رعايته وعنايته، ومن جنبه حقه، ومن قدم الله أثره من خليقته، ومن الكشف عن الساق شدة الأمر، وهوله وعظمته، ومن نفس الله ذاته أو سره، ومن مجىء الله وإتيانه مجىء أمره أوعذابه أوجنده، ومن فوقيته فوقية مكانته، ومن علوه علو مكانته وقهره، ومن قربه علمه واستجابته ومن نزوله تفضله وإقبال إنعامه ومن معيته علمه واحاطته وقدرته ومن عنديته تقريبه ورفعته وتكريمه وهكذا يفسر الحب والكراهية والغضب والضحك والفرح والهرولة إلى غير ذلك من صفات الأعراض النفسية الخاصة بالحوادث بلوازمها وغايتها .

وقال الإمام فخر الدين الرازى : جميع الأعراض النفسانية أعنى الرحمة والفرح والسرور والغضب والحياء والمكر والإستهزاء- أى والسخرية - لها أوائل ولها غايات والغضب، مثلا أوله غليان دم القلب وغايته إرادة إيصال الضرر إلى المغضوب عليه، فلفظ الغضب فى حق الله لا يحمل على أوله الذى هو غليان دم بل على غايته التى هى إرادة الإضرار وكذلك الحياء أوله إنكسار يحصل فى النفس، وغايته ترك الفعل فلفظ الحياء فى حق الله يحمل على ترك الفعل لا على انكسار النفس .

ومن هنا نستطيع أن ندرك ان مذهب أهل السنة والجماعة بأقسامهم الثلاثة وهم فى الحقيقة يرجعون إلى قسمين فقط: مفوضة ومؤولة، وكلهم يتفقون على تنزيه الله تبارك وتعالى من تشبيهه بالمخلوقات أو تشبيه المخلوقات به فكل من رأيته يقرأ هذه الآيات أو الأحاديث التى

أجراها أهل السنة من سلفنا الصالح دون اشتغـال بالبحث عن معانيها أو تفسيرها بقـصد شرحها أو حملها على ظـاهرها اللغوى، فهو من الذين فى قلوبهم زيغ ممـن عنى الله فى قوله تعـالى ﴿**فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشـابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب**﴾ (آل عمران: ٧) فيجب هجرانه والابتعاد عن بدعته وتحذير المسلمين من ضلالته وكفره وعناده والعياذ بالله .

ومن المتـشـابهات التى يـصرفـهـا أهل السنة عن الظاهر أحـاديث الصورة الواردة فى يوم القيامة، وأما حديث إن الله تعالى: (خلق آدم على صـورته) فقـد قال الحـافظ ولى الدين أبو زرعة بن الحـافظ زين الدين أبى الفضل عبد الرحمن بن الحـسين العراقى فى طرح التثريب فى شرح التـقريب لوالده : ظاهر أنه صـريح فى أن المراد على صورة المضروب فلهذا المعنى أمـر بإكرامها ونهى عن ضربها، وهذه الـصيغة دالة على التعليل ولولا ذلك لم يكن لهذه الجـملة إرتباط بالتى قبلها، وقد تقـدم تقريرذلك فى كلام القـرطبى وروى أنه ﷺ مر على رجل يضرب عبده فى وجهه لطما، ويـقول قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فقـال ﷺ: (إذا ضرب احدكم أخاه فليجـتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته) وأعـاد بعضهـم الضميـر على الله تعالى وأيده بالرواية التى لفظهـا : إن الله خلق آدم على صورة الرحـمن - ولكن تلك الرواية ليـست صحيـحة قال المازرى: هذا ليس بـثابت عند أهل

الحديث، وكأن من نقله رواه بالمعنى الذى توهمه وغلط فى ذلك أهـ
قال الحافظ أبو زرعة العراقى : وبتقدير صحة ذالك فهذا من أحاديث الصفات وللسلف فيها مذهبان :

أحدهما : وهو مذهب جمهورهم الإمساك عن تأويلها والإيمان بانها حق وأن ظاهرها غير مراد ولها معنى يليق بها ·

الثانى : تأويلها بحسب ما يليق بتنزيه الله تعالى وأنه ليس كمثله شىء وتأويله هنا أن هذه إضافة تشريف واختصاص كقوله تعالى ﴿ناقة الله﴾ (الشمس: ١٣) وكما يقال فى الكعبة بيت الله ونحو ذلك وأوله بعضهم، بأن الصورة قد تطلق بمعنى الصفة، كما يقال صورة هذه المسألة كذا أى صفتها كذا فمعناه : إن الله تعالى خلق آدم عليه الصلاة والسلام موصوفا بالعلم، الذى فضل به بينه وبين جميع الحيوانات وخصه منه بمالم يخص به أحداً من ملائكة الأرضين والسموات (ج٦ ص ٢٠٣٣- ٢٠٣٤)·

التأويل الاجمالى والتأويل التفصيلى

يرى بعض الباحثين أن موقف السلف من النصوص، وهو قراءتها والكف عن تفسيرها مع صرف القلوب عن اعتقاد ظاهرها المؤدى، إلى التشبيه يعد تأويلا إجماليا ،ولم يتطرقوا إلى التأويل الصريح لعدم الداعى إليه فى زمانهم فقال الأستاذ غاوجى :وفي هذا الباب نقاط هامة جديرة بالإبانة والإيضاح :

أ - اتفقت الطائفة الثانية من السلف -كما نقلنا- علي مايسمي التأويل الإجمالي في حق صفات الله تعالي ، ويعنون نسبة مانسب الله تعالي إلي نفسه من صفات ، وصح نسبة رسول الله صلي الله عليه وسلم ذالك إليه ، مع التنزيه عن مشابهة الخلق .

ثم جاء بعدهم الخلف الذين يؤمنون بجميع ذالك،لكن يؤولون تأويلاً تفصيلياً ما كان من الصفات موهماً التشبيه والتجسيم ، فقالوا مثلاً في قوله تعالي: ﴿**الرحمن علي العرش استوي**﴾ (طه: ٥) ، إن ظاهر الآية غير مراد لأن ذالك يعني حاجة الله تعالي إلي شيء من خلقه ، والله تعالي كان ولا عرش ، ولا كرسي ، ولا سماء ولا أرض ، وهو الآن علي ما عليه كان ﴿ **الله لا إله إلا هو الحي القيوم**﴾ (البقرة: ٢٥٥) .

ثم قالوا : الاستواء يأتي في اللغة العربية بمعان، منها : العلو ، والصعود، والاستيلاء ، والانتهاء ، وغير ذالك ، ويقولون

أخيراً: إن الصعود علي العرش من أجل الجلوس عليه ليس مراداً، لما فيه من التجسيم المبطل شرعاً وعقلاً ، واللفظ يحتمل معاني عديدة والله أعلم بمراده حقيقة ، فمآل الخلف إلي التسليم ، ونسبة معرفة المراد إلي الله تعالي في أخبار الصفات .

روي ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : " ينزل ربنا جل وعلا كل ليلة إلي سماء الدنيا حين يبقي ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فاستجيب له؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟ " قال أبو حاتم) هو ابن حبان رضي الله عنه) : صفات الله جل وعلا لا تُكَيَّف ولا تقاس إلي صفات المخلوقين ، فكما أن الله جل وعلا متكلم من غير آلة بأسنان ولهوات، ولسان وشفة كالمخلوقين جل ربنا وتعالي عن مثل هذا وأشباهه ، ولم يجز أن يقاس كلامه إلي كلامنا؛ لأن كلام المخلوقين لا يوجد إلا بآلات، والله جل وعلا يتكلم كما يشاء بلا آلة كذالك ينزل بلا آلة ، ولا تحرك ولا انتقال من مكان إلي مكان وكذالك السمع والبصر ، فكما لم يجز أن يقال إن الله يبصر كبصرنا بالأشفار والحدق والبياض ، بل يبصر كيف يشاء بلا آلة ، ويسمع من غير أذن وصماخين والتواء، وغضاريف فيها، بل يسمع كيف يشاء بلا آلة، وكذالك ينزل كيف يشاء بلا آلة من غير أن يقاس نزوله إلي نزول المخلوقين كما يكيف نزولهم ، جل ربنا وتقدس من أن يشبه صفاته بشيء من صفات المخلوقين . قلت :

وهذا الكلام هو الصواب وهو الذى أثار عليه غضب المشبهة فى زمانه.

وقال ابن حزم عند قوله تعالي**﴿الرحمن علي العرش استوى﴾** (طه: ٥) قول الله تعالي يجب حمله علي ظاهره ما لم يمنع من حمله علي ظاهره نص آخر، أو إجماع، أو ضرورة حس، وقد علمنا أن كل ما كان في مكان فإنه شاغل لذالك المكان ومالىء له ومتشكل بشكله ولابد من أحد أمرين ضرورة، وعلمنا أن ما كان في مكان فإنه متناه بتناهي مكانه، وهو ذو جهات ست أو خمس متناهية في مكانه، وهذه كلها صفات الجسم، ثم قال: وأجمعت الأمة علي أنه لا يدعو أحد فيقول: يا مستوي ارحمني، ولا يسمي ابنه عبد المستوي، ثم قال: إن معني قوله تعالى **﴿على العرش استوى﴾** أنه فعل فعله في العرش، وهو انتهاء خلقه إليه، فليس بعد العرش شيء، والعرش نهاية جرم المخلوقات الذي ليس خلفه خلاء ولا ملاء، ومن أنكر أن يكون للعالم نهاية من المساحة والزمان والمكان فقد لحق بقول الدهرية وفارق الإسلام أهـ.

ب - اتفق السلف والخلف الصالح علي أن ثمة نصوصاً يجب تأويلها تفصيلاً من كتاب الله تعالي وصحيح سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم في حق صفات الله تعالي.

فالله تعالى يقول: **﴿وهو الذي في السماء إلهٌ وفي الأرض إله﴾** (الزخرف: ٨٤) **﴿وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم**

وجهركم ويعلم ما تكسبون﴾ (الأنعام: ٣) ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور﴾ (الملك : ١٦) ﴿الرحمن علي العرش استوى﴾ (طه: ٥) ﴿والله معكم ولن يتركم أعمالكم﴾ (محمد: ٣٥). ﴿إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ (التوبة: ٤٠) ﴿وهو معهم إذ يبيتون مالا يرضي من القول وكان الله بما يعملون محيطا﴾ (النساء : ١٠٨) ﴿مايكون من نجوي ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ (المجادلة: ٧) ﴿لله مافي السموات والأرض إن الله هو الغني الحميد﴾ (لقمان: ٢٦) .

ويقول جل جلاله لموسي عليه السلام ﴿ولتصنع علي عيني﴾ (طه: ٣٩) ويقول لنوح عليه السلام ﴿واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون﴾ (هود: ٣٧) ﴿تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر﴾ (القمر: ١٤) ﴿واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم﴾ (الطور: ٤٨-٤٩) .

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث علي نفسه﴾ (الفتح: ١٠) ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين﴾ (ص: ٧٥) ﴿بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ (المائدة: ٦٤) ﴿مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون﴾ (يس: ٧١) .

ويقول جل جلاله: ﴿قد مكر الذين من قبلهم فأتي الله بنيانهم من

القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ (النحل:آية ٢٦) **﴿ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون﴾** (الواقعة: ٨٥) **﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾** (ق: ١٦) **﴿أن تقول نفس يا حسرتي علي مافرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين﴾** (الزمر: ٥٦) **﴿كل من عليها فان * ويبقي وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾** (الرحمن: ٢٦-٢٧).

﴿والله بكل شيء عليم﴾ (الحجرات: ١٦) **﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾** (آل عمران: ١٤٢) فى أمثالها من الآيات الكريمة :وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: (. . . كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها) الحديث رواه البخاري وغيره.

وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه : " أنا عند ظن عبدي بي . . وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة . . " الحديث رواه البخاري وغيره وقال صلي الله عليه وسلم :" لا يزال الله تعالي مقبلا علي العبد في صلاته مالم يلتفت ، فإذا صرف وجهه انصرف عنه " رواه أحمد وأبو داود وغيرهما وأصله فى الصحيح وقال ﷺ " إن الله قبل وجه أحدكم إذا صلي فلا يبصق بين يديه " رواه البخاري وغيره.

وفي لفظ له : " فإن الله قبل وجهه إذا صلي " وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: " لا يوطن الرجل المسجد للصلاة، أو لذكر الله

تعالي إلا تبشبش الله له كما يتبشبش أهل الغائب إذا قدم عليهم غائبهم" رواه ابن حبان في صحيحه (٣/ ١٠١٠) .

لقد أنزل الله تعالي القرآن الكريم بلسان عربي مبين علي سنن العرب في البيان، ومن أساليب العرب الحقيقة والمجاز والاستعارة ، والتشبيه، والكناية ، ولابد أن ذالك جار في كتاب الله فعلاً، وإن خالف بعضهم في بعض التسميات، فنفي المجاز في القرآن الكريم بمعني التسمية بذالك فالكل متفقون في مثل قوله تعالي: **﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾** (الاسراء: ٢٤) أن الحقيقة غير مرادة ، بل المراد الخضوع والطاعة للوالدين.

فكيف نفرق بين هذه النصوص التي يبدو علي ظاهرها خلاف ، والله تعالي يقول **﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾** (النساء: ٨٢) وبين ما عرف من الأدلة القطعية -ومرده النصوص والآيات والقواعد العقلية- من استحالة كون الله تعالي جسماً وأبعاضاً، أو تحل فيه الحوادث، أو يحتاج إلي شيء من خلقه ، أو يكون في مكان وحيز حينا ،وفي مكان وحيز حينا آخر ، والله تعالي خلق كل شيء **﴿ الله خالق كل شيء ﴾** (الأنعام:آية ١٠٢) .

قال الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى حفظه الله تعالي: الجواب أن هذه النصوص القرآنية هي من المتشابه الذي ذكر الله تعالي في كتابه الكريم آيات منه، والمقصود بالمتشابه : كل نص تجاذبته الاحتمالات حول المعني المراد منه ، وأوهم بظاهره ما قام من الأدلة

علي نفـيه ، غـير أن هنالك آيات أخـري تتعلق بصـفـات الله تعـالي ولكنهـا محكمات -أي قـاطعات في دلالاتهـا لا تحتمل إلا مـعناها الواضـح الصـريح- كقـوله تعالي ﴿**ليس كمـثله شيء وهو السـميع البصير**﴾ (الشورى: ١١) و ﴿ **قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحداً** ﴾ (الاخلاص: ١-٤) .

وقـد أوضـح الله تعـالي في القـرآن الكريم ضـرورة إتبـاع المؤمن للنصوص المحكمة في كتابه وبناء عـقيدته في الله بموجبها ، ووضح النصوص المتـشابهة من ورائها من حـيث فهمهـا والوقوف علي المعني المراد بهـا ، وشدد النكيـر علي من يتجـاهل النصوص المحكمـة النـيرة القاطعة ليلحق بالعبارة المتشابهة الغـامضة ، ويفسرها كما يشاء وذالك في قوله عز وجل ﴿ **هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متـشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتـبعون ما تشـابه منه ابتـغـاء الفـتنة وابتـغـاء تأويلـه ومـا يعلـم تأويله إلا الله والراسخـون في العـلـم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومـا يذكر إلا أولوا الألباب** ﴾ (آل عمران : ٧) .

وبناء علي ذالك فـقد اتفق المسلمـون كلهم علي تنـزيه الله تعـالي عـما يقـتـضيـه ظاهر تلـك النصـوص القرآنيـة من إثبـات المكان ، والجـوارح ، والأعـضاء ، وطـرو الحوادث علـيه تمسـكا بالمحكم من النصوص الدالة علي ذالك ، وتنفيذاً لأمـر الله عز وجل ، ولتحذيره من اتباع المتشابه ، والخوض في تأويله، مع ترك المحكم الواضح .

وبعد أن اتفقوا علي ذالك -وهذا هو القـدر الذي يجب أن يعتقده كل مسـلم- إختلفـوا في موقفـهم من تلك النصـوص المتشابـهة إلي مذهبين :

أولهمـا : تمسك به السلف المتقدمـون . وثانيهمـا : جنح إليه من بعدهم من المتـأخرين مـن منتصف القـرن الرابع ؛ فذهب السلف إلي عدم الخوض في تـأويل وتفسير تفصـيلي لهذه النصوص، والاكـتفاء بتنـزيه الله تعالي عـن كل نقص ومشابهـة للحـوادث ، وسـبيل ذالك التأويل الإجمالي لهذه النصوص ، وتحـويل العلم التفصيلي بالمقصود منها إلي الله عز وجل .

أما تـرك هـذه النصوص علي ظاهرها دون تأويل سواء كان إجماليا أو تفصـيلياً فـهو غـير جـائز، وهـو شـيء لم يجنح إلـيه سلف ولا خلف، كيف ولو فعلت ذالك لحملـت عقلك معاني متناقضة في كثير من هذه الصفات ، فقد أسند الله تعالي إلي نفسه العين -بالإفراد- في قوله ﴿**ولتصنع علي عيني**﴾ (طه: ٣٩) وأسنـد مـرة إلي نفسه الأعين -بالجمع- فقال ﴿**واصبر لحكم ربك فـإنك بأعيننا**﴾ (الطور: ٤٨) ، فلو ذهبت تفسر كلا من الآيتين علي ظاهرهما دون أي تأويل لألزمت القرآن الكريم بتناقض هو منه بريء.

وتقرأ قول الله تعالي: ﴿**الرحمن علي العرش استوى**﴾ (طه: ٥). وقوله ﴿**ونحن أقـرب إليه من حـبل الوريد**﴾ (ق: ١٦) . فلو فسرت الآيتين علي ظاهرهمـا دون أي تأويل إجمـالي أو تفصـيلي لألزمت

كتاب الله تعالي بالتناقض الواضح إذ كيف يكون مستوياً علي عرشه وبدون تأويل ،ويكون في الوقت نفسه أقرب من حبل الوريد -عرق في العنق-؟ بدون تأويل ؟ وتقرأ قوله تعالي **﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور﴾** (الملك : ١٦) وقوله تعالى : **﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾** (الزخرف: ٨٤). فإن فسرتهما علي ظاهرهما أقحمت التناقض أيضاً في كتاب الله جل جلاله كما هو واضح، ولكن حين تنزه الله تعالي حيال جميع هذه الآيات عن مشابهة مخلوقه في أن يتحيز في مكان وتكون له أبعاض وأعضاء وصورة وشكل، ثم تكل تفصيل المقصود بهذه النصوص إلي الله جل جلاله ، تكون قد سلمت من التناقض في الفهم ، وسلمت القرآن من توهم أي تناقض فيه .

وهذه هي طريقة السلف رحمهم الله تعالي ، ألا تراهم يقولون : أمروها بلا كيف ، إذ لولا أنهم يؤولونها تأويلاً إجمالياً بالمعني الذي أوضحنا لما صح منهم أن يقولوا ذالك ، إذ لماذا يمرونها بلا كيف ودلالة اللغة والصياغة العربية الواضحة تمنع كل لبس أو جهل، سواء في أصل المعني أو في كيفيته ، ولكنهم أيقنوا أن الكيفية ليست علي ظاهر ما تدل عليه الصياغة العربية واللغة، بسبب ما دلت عليه الآيات المحكمة الأخري .

وهذا تأويل إجمالي واضح ، إلا أنهم لم يقحموا أنفسهم في تفسير هذه النصوص بكيفيات أخري يلتزمونها ، وهذا هو التوقف

عن التأويل التفصيلي ، فتأمل ذالك فإنه دقيق ، وهو الحق الذي لا ينبغي أن يلتبس عليك بغيره .

ومذهب الخلف الذين جاءوا من بعدهم هو تأويل هذه النصوص بما يضعها علي صراط واحد من الوفاق مع النصوص المحكمة الأخري، التي تقطع بتنزيه الله تعالي عن الجهة والمكان والجارحة ، ففسروا الاستواء في ﴿**الرحمن علي العرش استوى**﴾ (طه: ٥) . بتسلط القوة والسلطان ، وهو معني ثابت في اللغة معروف ، وفسروا اليدين في الآية الأخري ﴿**لما خلقت بيدي**﴾ (ص: ٧٥) ﴿**بل يداه مبسوطتان**﴾ بالقوة أو بالكرم،والعين في ﴿**ولتصنع على عيني**﴾ (طه : ٣٩) بالعناية والرعاية وفسروا الأصبعين في الحديث: " إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن " بالإرادة والقدرة ، وقالوا في حديث "إن الله خلق آدم علي صورته " إن الضمير راجع إلي آدم عليه السلام لا إلي ذات الله تعالي ، أي إن الله تعالي خلق آدم عليه السلام منذ اللحظة الأولي التي أوجده فيها علي صورته وهيئته، التي كان يتمتع بها فيما بعد ، فلم يتطور من شكل إلي آخر . . ثم قال : إن مذهب السلف كان هو الأفضل في زمنهم فيقول حفظه الله تعالي : اعلم أن مذهب السلف في عصرهم كان هو الأفضل والأسلم والأوفق للإيمان الفطري المرتكز في كل من العقل والقلب ، ومذهب الخلف في عصرهم أصح ، وهو المصير الذي لا يمكن التحول عنه بسبب ما قام من المذاهب الفكرية ، والمناقشات

العلمية ، وبسبب ظهور علوم البلاغة العربية مقعدة في قواعد من المجاز والتشبيه والاستعارة .

وهكذا كان بوسع الإمام مالك رحمه الله تعالي أن يقول في عصره لذالك الذي سأله عن معني الاستواء في الآية : الكيف غير معقول ، والاستواء غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، إذ كان العصر عصر إيمان ويقين راسخين ، بسبب قرب العهد بعصر النبوة ، وامتداد الإشراق إليه ، ولكن لم يكن للأئمة الذين كانوا في عصر التدوين وازدهار العلوم ، واتساع حلقات البحث وفنون البلاغة أن يسلموا ذالك التسليم دون أن يحللوا هذه النصوص علي ضوء ما انتهوا إليه من فنون البلاغة والمجاز ، خصوصاً أن فهم الزنادقة الذين لا يقنعهم منهج التسليم ويتظاهرون بالحاجة إلي الفهم التفصيلي وإن كانوا في حقيقة الأمر ليسوا كذالك .

والمهم أن تعلم أن كلا المذهبين متجهان في غاية واحدة ؛ لأن المآل فيهما إلي أن الله -عز وجل- لا يشبهه شيء من مخلوقاته ، وأنه منزه عن جميع صفات النقص ، فالخلاف الذي نراه بينهما خلاف لفظي وشكلي فقط أهـ .

قال الشيخ الكوثري رحمه الله تعالي ﴿**الرحمن علي العرش استوى**﴾ (طه: ٥) من أنكر أن الرحمن علي العرش استوي فقد أنكر آية من الذكر الحكيم فيكفر ، لكن الآستواء الثابت له سبحانه استواء يليق بجلاله علي مراد الله وعلي مراد رسوله صلي الله عليه وسلم من

غير خوض في المعني كما هو مسلك السلف منهم ابن مهدي ، ومسلك الخلف : الحمل علي الملك ونحوه علي مقتضي اللغة ، وليس في ذالك إنكار الآية ، فحاشاهم من ذالك ، وأما حمله علي الجلوس والاستقرار فهو الزيغ المبين ص٤٩-٥٧ الإيضاح ٠

قلت : وهذا التحليل إذا أمعنت النظر فيه إتضح أمامك، أن إدعاء أن ما ذهب إليه الكوثرى وأمثاله كما يقول الألبانى فى هذه المسئلة يعتبر من التعطيل أو التجهم من الكذب على علماء الأمة لأن هذا هو مذهب جميع العلماء من المحدثين والفقهاء وأهل التزكية من علماء الآخرة منذ بدأ عصر القراءة والتحليل والتدوين للحديث وحتى الآن ٠

الخاتمة

لقد قدمنا من آراء العلماء حول التأويل ما يكفى وخلاصته مآل الكلمة ومرجعها وقد يأتى بمعنى التفسير .

وقال العلامة المفسر فى الأحكام القرطبي : والتأويل يكون بمعني التفسير، كقولك : تأويل هذه الكلمة علي كذا، ويكون بمعني ما يؤول الأمر إليه، واشتقاقه من آل الأمر كذا يؤول الأمر أي صار وأولته تأويلاً أي صيرته، وقد حده بعض الفقهاء فقالوا ﴿**لا ريب فيه**﴾ (البقرة: ٢) أي لا شك،وأصله من الفسر وهو البيان، يقال فسرت الشيء [مخففا] أفسره (بالكسر) فسراً والتأويل : بيان المعني كقوله: لا شك فيه عند المؤمنين ، أو لأنه حق في نفسه فلا يقبل ذاته بشك ، وإنما الشك وصف الشاك ، وكقول ابن عباس رضي الله عنهما في الجد أبا؛ لأنه تأول قول الله عز وجل ﴿ **يا بني آدم** ﴾ (الأعراف: ٢٦- ٢٧) .

وقال الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله تعالي: التأويل إخراج اللفظ عن ظاهر معناه إلي معني آخر سيحتمله ، وليس هو الظاهر فيه، وشروط التأويل ثلاثة :

١ - أن يكون اللفظ محتملاً، ولو عن بعد للمعني الذي يؤول إليه، فلا يكون غريبا عنه كل الغرابة .

٢ - أن يكون ثمة موجب للتأويل بأن يكون ظاهر النص مخالفاً

لقاعدة مقررة معلومة من الدين بالضرورة ، أي مخالفاً لنص أقوي منه سنداً، كأن يخالف الحديث رأياً ويكون الحديث قابلاِ للتأويل، فيؤول بل يرد ، أو يكون النص مخالفاً لما هو أقوي منه دلالة ، كأن يكون اللفظ ظاهراً في الموضوع والذي يخالفه نص في الموضوع ، أو يكون اللفظ نصاً في الموضوع ، والذي يخالفه مفسر ، ففي كل هذه الصور يؤول قلت : ولا يخفى أن هذه المصطلحات النص الظاهر المفسر . . . الخ. لا يدرك معناها سوى من درس الأصول وفهمها وإلا خبط فى فهمها خبط عشواء ولم يعرها أدنى إهتمام ٠

٣ - أن لا يكون التأويل من غير سند، بل لابد أن يكون له سند ومستمد من الموجبات أهـ إيضاح الدليل(ص٥٩- ٦٠) الإيضاح ٠

وهناك حاجة ماسة إلي التأويل في الأخبار المتعلقة بالصفات : -

قال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالي ﴿ **فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله** ﴾ (آل عمران: ٧) قال شيخنا أبو العباس رحمه الله تعالي متبعو المتشابه لا يخلو أن يتبعوه ويجمعوه طلباً للتشكيك في القرآن وإضلال العوام، كما فعلته الزنادقة والقرامطة الطاعنون في القرآن ، أو طلباً لإعتقاد ظواهر المتشابه، كما فعلته المجسمة الذين جمعوا ما في الكتاب والسنة مما ظاهره الجسمية ، حتي اعتقدوا أن الباري تعالي جسم مجسم وصورة مصورة ذات وجه وعين ويد وجنب ورجل وأصبع ، تعالي الله عن ذالك ، أو يتبعوه علي جهة إبداء تأويلاتها وإيضاح معانيها ، أو كما فعل صبيغ حين

أكثر علي عمر فيه السؤال ، فهذه أربعة أقسام : -

الأول : لا شك في كفـرهم ، وأن حكم الله فيهم القتل من غـير استتابة ·

الثاني : الصحيـح الـقول بتكفيرهم ؛ إذ لا فرق بيـنهم وبين عباد الأصنام، والصـور ، ويستتـابون ، فإن تابوا ، وإلا قـتلوا كما يفعل بمن ارتد ·

الثـالث : اخـتلفـوا في جـواز ذالك بناء علي الخـلاف في جـواز تأويلهـا، وقـد عـرف بأن مـذهب السلف ترك التـعـرض لتأويلها مع قطعهم باستـحالة ظواهرها، فيقولون : أمروها كما جـاءت ، وذهب بعضهم إلي إبداء تأويلاتهـا وحملها علي مايصح حـمله في اللسان عليهـا من غير قطع بتـعيين مجمل عنها ·

الرابع : الحكم فيه التـأديب البليغ، كما فعلـه عمر رضي الله عنه بصبيغ ·

وجه الحاجة إلي التأويل عند أهل السنة والجماعة :

١ - التـأويل اتبـاع لما أمـرنا به من التـسليم بالمتـشابه ، والأخـذ بالمحكم ، وحـمل المتـشـابه علي المحكم لظهـور مـعني المحكم دون المتشابه ·

٢- التأويل حق مـن أجل أن لا يقع المؤمن في متناقـضات، حين يقرأ من الآيات مثلا وأنموذجاً من إضافة العين إليه سبحانه، والأعين،

واليدين ، والأيـدي وأنه في السماء، وفي الأرض ، وهو مـع خلقه أينما كانوا إلي غير ذلك ، فإنه إذا تركنا النصوص علي ظاهرها وقعنا في التناقض، وهو محال في القرآن الكريم ﴿**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختـلافاً كثيراً**﴾ (النساء: ٨٢) ولكن حين ننزه الله تعالي حيال جـميع تلك النصوص وأشـباهها عن مشـابهة خلقـه ، ثم نكل معاني تلك النصوص إلي الله عز وجل، نكون قد سلمنا من التناقض في الفهم ، وسلمنا القرآن الكريم من توهم أي تناقض فيه، ثم سواء كان التـأويل إجمـالياً أو تفصـيلياً فـهو المخلص الوحيـد من التناقض والتخالف في صفات الله تعالي ، وفي كتابه العظيم ٠

٣ - التأويـل سواء كان إجـماليـاً أو تفصـيلياً هو مـسلك السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم وهم أعظم الناس فهماً للإسلام بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم ٠

٤ - التأويل المقـول به عند أهل السنة والجماعة هو الأمـر العاصم للعامة خاصة من الوقوع في التشبيه والتجسيم بإذن الله تعالي ٠

٥ - وإنما يعمـد إلي التأويل التفصـيلي -كما تقدم- عنـد الحاجة إليه ٠

٦ - ومن شروط التأويل أن يكون وفق أصـول العربية ، وأساليب البيـان عند العرب ، وأن مـا خرج علي أصـول العربيـة ، وأساليب البيان عند العرب ليس تأويلاً مشروعاً ، ولا مقبولاً ٠

قال ابن دقـيق العيد : إن كان التـأويل قريباً من لسـان العرب لم

ينكر ، أو بعيداً توقفنا عنه وآمنا بمعناه علي الوجه الذي أريد به مع التنزيه، وما كان من هذه الألفاظ ظاهراً مفهوماً من تخاطب العرب قلنا به من غير توقف كما في قوله تعالي ﴿ **يا حسرتي علي ما فرطت في جنب الله** ﴾ (الزمر: ٥٦) فنحمله علي حق الله تعالي وما يجب له أهـ.

وقال عند شرح قوله ﷺ " وأنا أغير منه والله أغير مني " الحديث: المنزهون لله تعالي إما ساكت وإما مؤول ، والثاني يقول : المراد بالغيرة المنع من الشيء والحماية ، وهما من لوازم الغيرة فأطلقت علي سبيل المجاز كالملازمة وغيرها من الأوجه الشائعة في لسان العرب أهـ ايضاح الدليل (ص٦١-٦٢) .

وفى ما أوردنا فى هذه الرسالة كفاية لمن نور الله بصيرته وطهر سريرته والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفهرس



الشيخ الإمام الشريف إبراهيم صالح الحسيني

- رئيس هيئة الإفتاء بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بعموم نيجريا
- مستشار الحكومة الفيدرالية في الشئون الإسلامية .
- الأمين العام المساعد للشئون الإفريقية في القياد الشعبية الإسلامية العالمية .
- ينتهي نسبه للإمام الحسين بن الإمام علي كرم الله وجهه .
- ولد رضي الله عنه في قرية من قري ولاية برنو بنيجيريا
- نشأ رضي الله عنه في مدرسة القرآن وصاحب العلماء والمشايخ وحصل على إجازات عديدة .

حصل رضي الله عنه علي عدة أوسمة وشهادات تقدير منها :

- وسام الجمهورية في العلوم والفنون بجمهورية مصر العربية ١٩٩٣م .
- شهادة ووسام تقدير بطل إسلامي في مجمع أبو النور الإسلامي والمجلس الأعلى للشئون الدنية بالجمهورية السورية ١٩٩٧ م .
- وسام درع الدعوة من جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا .
- وسام الريادة من الدرجة الأولي وكثير من الأوسمة داخل نيجيريا وخارجها

التراث والمؤلفات :

- للشيخ مؤلفات كثيرة زادت على بضع مئات منها ماهو مطبوع وماهو مخطوط .. منها قواعد تفسير القرآن ، والفقه وأصول الفقه ، ومصطلح الحديث والمواريث ، والبلاغة ، والنحو ، والسيرة ، والإقتصاد ، النطق ، والتصوف الإسلامي ، والفلك وغيرها .

أبناء الشيخ بمصر